لماذا تجسد المسيح ومات ؟

لماذا جاء المسيح ومات ألم يكن يكفى أن يغفر الله للبشر دون الحاجة لموت شخص عن البشر فهو الغفور الرحيم ويمكنه وبكل بشاطه أن يقول لكل البشر اذهبوا غفرت لكم الخطايا

هل يصح هذا ؟

منذ ان عصى ادم ربه والبشر فى كل الاجيال فى محاولات لارضاء الله سبحانه وفى حرب مع العصيان والذنوب التى تحدث كل يوم ولكل منا طريقته التى يحاول ان يرضى بها الله سبحانه فمنذ عصيان ادم لله بدأت المعاصى تملأ حياتنا كجبال نحاول التخلص منها لقد اصبح الانسان بسبب معاصية بعيدا عن الله والحقيقة ان الله لم يبتعد عن البشر بل نحن الذين ابتعدنا عنه بسبب ما نفعل من معاصى وذنوب لا حصر لها
واذا كان لكل منا طريق يفكر بها كيف يرضى الله ولكننا نتشابه معا فى اننا جميعا عصاة مذنبين ابتعدنا عن الله بارادتنا الذاتية وتركناه وهو مصدر النعم والحياة ومن يبتعد عن الله فهو اكيد ميت بسبب ذنوبه

الله	**زنى**	
	فسق	**الانسان**
سبحانه يتصف بالقداسة والعدل	**قتل**	**يتصف بفعل الذنوب**
كما يتصف بالمحبة و الغفران	**خمر**	**وبسببها ابتعد عن الله واصبح ميتا**
	كذب	
	غش	
	خداع	

ان كل هذه المعاصى وغيرها مما نفعله نحن جنس البشر جعلتنا فى وادى اخر بعيدا عن الله وعرضتنا لغضبه فى الحياة والنهاية فى جهنم

ولكننا تشابهنا فى بحثنا عن الله لارضائة والحصول على النهاية السعيدة فى الاخرة ولكن لكل منا طرقه المختلفة

اولا منا من اعتقد ان الاعمال الصالحة والحسنات هى الطريق كى نتقرب الى الله ليمحو معاصينا

ومع ان الاعمال الصالحة جيدة ولكن

1- ان الله سبحانه وتعالى انعم علينا بالكثير الذى لا يعد ولا يحصى فنعم الله اكبر واكثر واعظم من اى اعمال صالحة قد نستطيع ان نفعلها . فكيف نعتقد اننا ببعض الاعمال قد نرضيه وفى النهاية تكون ثمنا نحصل به على الجنة فاذا طالبنا الله ان يرضى عنا ويدخلنا الجنة بسبب اعمالنا فهو انعم علينا اكثر من اعمالنا

2- لقد طرد الله ادم من الجنة لاجل سيئة واحدة فقط لم يفعل غيرها وهذا يدل على ان الله سبحانه يكرة المعاصى ومعصية واحدة اخرجت الجنس البشرى من الجنة ومعصية واحدة ايضا تدخل الانسان جهنم . فكم نعمل انا وانت من المعاصى كل يوم التى نستحق معها دخول النار

3- لقد خلق الله الانسان ليعمل الخير دائما ولكننا قليلا ما نعمل الخير وكثيرا ما نفعل الشر فنكون قد فعلنا ما نريد وليس مشيئة الله فطبعا الله لا يريد للبشر ان يصنعوا المعاصى

4- الاعمال الحسنة مثل الصوم والصلاة وغيرها اليست فروضا اقرها الله على البشر فالاعمال الصالحة ليست محل اختيار افعل او لا افعل بل واجبة الحدوث اى ان الله فرضها على الجنس البشرى وبالتالى التقصير فيها يكون معصية وذنبا وتنفيذها يكون فقط تنفيذ اوامر الله وحينها لا نستطيع ان نطلب منه سبحانه اى جزاء عن واجب لابد ان نؤديه

فمثلا لو ان شخصا يقود سيارة ودائما ينفذ قانون المرور فلا يستطيع ان يطلب من الشرطة ان تمنحة مالا لانه نفذ قانون المرور ولكن اذا قام هذا الشخص بكسر اشارات المرور فانه سوف يعاقب على ما فعل

5- ان سيئة واحدة مما نفعله كسر لامر الله فحين يأمر الله الا نسرق او نشرب الخمر او نزنى او نكذب او غيرها مما نفعل فقد نكسر امر الله ونفعل ما نريد من هذه المعاصى ففى حقيقة الامر قد كسرنا عن عمد وبكامل ارادتنا امر الله وهذا وحده يستحق العقاب فالله عادل شديد العقاب وحين عصى ادم ربه معصية واحدة كان جزاءه الطرد

6- لو انك تشرب من كأس ماء به نقطة سم واحدة فقط اليست المياة كلها اصبحت مسممة وغير صالحة للشرب والا مات من يشربها . اليس القلب الذى يخرج الصالحات هو الذى يخرج السيئات فكيف يكون مصدر الحسنات هو نفسة مصدر السيئات ونريد ان يقبل الله اعمالا خارجة من نفس القلب
7- زن كل اعمالك لتكتشف ان سياءتك اكبر كثيرا من حسناتك وعندها لن يكون الا المصير المحتوم فى جهنم

8- تخيل ان مجرما امام القضاء بتهمة القتل مثلا وكان هذا المجرم غنيا لدية من الاموال الكثير فهل لو عرض هذا القاتل على القاضى ان لديه اموال وسوف يبنى ملجأ للفقراء ومستشفى للمحتاجين وسوف يتصدق ويعطى من ماله الكثير . ترى اذا طلب هذا القاتل من القاضى ان يعطية البراءة هل يقوم القاضى باعطائه البراءة نظير ما يقدم من اموال ؟ طبعا لا فالمجرم لابد ان يعاقب على جريمته

9- ان المعصية تقاس على اساس انها ضد الله سبحانه حتى لو حدثت مع البشر فلو قمت بسرقة شخص ما فأننى اسأت لهذا الشخص وهنا يكون العقاب الدنيوى المدنى من قانون الوطن الذى احيا فيه اما الاهم والاعظم اننى اخطأت ضد الله لاننى كسرت امره هو والمعصيه موجهه ضد الله واستحق العقاب الالهى وهو جهنم جزاء ما فعلت ان ادم طرد من الجنة بسبب معصية واحدة وايضا بسبب معصية واحدة استحق دخول جهنم

لو قمت بسب شخص بسيط فقد استطيع تسويه الامر بسرعة وسهولة وبتكلفة قليلة واذا قمت بسب شخص أكبر منه قد يحتاج الامر الى تدخل شخص كبير مثلا لتسوية الامر وربما كلفتنى هذه التسوية بعض الشئ واذا قمت بسب شخص أكبر تتكلف الامور تكلفة أكبر من الاول والثانى وهكذا اذا قمت بسب ملك أو رئيس جمهورية مثلا قد يكلفى ذلك الكثير جداً وربما حياتى كلها

برغم أننى ذات الشخص الذى قمت بالسب فى كل المرات وبذات اللسان لكن ما تغير هو الشخص الذى قمت بسبه فكانت المشكلة تكبر وتتعاظم بتعاظم الشخص ذاته

وانا لما عصيت عصيت الله ذاته فالمعصية كبيرة لأنها فى حق الله رب العالمين سبحانه فالتكلفة كبيرة جدا جدا

لكل هذه الاسباب يظهر اننا لا نستطيع ارضاء الله فى الارض والهروب من جهنم فى الاخرة عن طريق الاعمال الحسنة

لقد ورثنا من ادم طبيعة قابلة أن تفعل المعاصى لهذا نخطئ ونفعل الخطية والشر ....فنحن لم نرث خطية ادم بل الطبيعة الفاسدة بسبب سقوط ادم فى المعصية ....لهذا تجد طفلاً صغيرا عمره عام أو أكثر ويعرف أن يقول لا برغم عدم ادراكه ..... تجد الاطفال معاً يلعبون تظهر الانانية فى لعبهم معاً فيخطف كلاً منهم اللعبة من الاخر

التوبة

1- لو عدنا للقاتل الذى يملك الكثير من المال و حاول مع القاضى ان يقوم باعمال خير للفقراء والمحتاجين لكنه لم يخرج من سجنه بسبب قتله لانسان ونراه الان يحاول مرة اخرى بطريقة اخرى وهو انه سوف يتوب ولن يقتل مرة ثانية فهل يمنحه القاضى البراءة طبعا لا لانه لابد ان يعطيه جزاء ما فعل من قتله لاحد الاشخاص

2- لو ان توبة ادم كانت نافعة فلماذا طرده الله من الجنه طالما انه تاب ؟ فلو كانت توبته تصلح الخطأ الذى ارتكبه بعصيانه الله لغفر الله لادم وتركه فى الجنة

3- ولماذا اصبح الجنس البشرى كله خارج الجنة ولم يراها ؟ وماذا فعل ابناء ادم ليحرموا من الجنة برغم انهم لم يفعلوا شئ ؟. الحقيقة ان لو ادم تاب وتقبل منه الله لتركه فى الجنة واعطى الفرصة لنسل ادم حتى يتمتعوا بخيرات الجنة

قد نجد من يقول ان الله قصد بهذا ان يقوم الجنس البشرى باعمار الارض وهذا غير صحيح فطرد ادم كان عقابا له على ما فعل كما اننا دائما نذكر لفظ (طرد) والطرد ليس الا جزاء كما ان خروج الانسان الى الارض بعيدا عن خيرات ونعم الله فى الجنة خسارة فادحة للانسان فقد عانى الانسان ولازال يعانى بسبب معصية ادم

4- اذا قرر انسان توبته عن معصية ما او عدة معاصى فهل يستطيع ان يحيا بدون فعل أى معاصى نهائياً ؟ طبعا لا فالانسان يفعل المعاصى دائما ولا يستطيع ان لا يفعل المعاصى والوحيد الذى لا يرتكب المعاصى هو الله سبحانه

5-طالما ان الانسان يفعل حتى لو معصية واحدة فقد اصبح عاصيا ولن ينال رضى الله
نقول ببساطة انه لا يوجد انسان على وجه الارض لا يستطيع ان يتوقف عن فعل المعاصى مما يغضب الله لان الله لا يحب ان يعصيه احد ابدا

6- برغم ان الله قادر على كل شئ لكنه ابدا لن يدخل الكفار الجنة برغم ان قادر على فعل ذلك لأنه اله عادل فالله لن يدخل العصاة الجنة ليس لانه لا يستطيع – حاشا – فهو القادر على كل شئ لكن لأنه اله عادل

حينما لا تصوم يوماً فى شهر الصوم المفروض عليك يجب ان تكفر عنه باطعام ستين مسكين او الصوم ستين يوماً ولا يصلح ان تستغفر أو تتوب بل يجب أن تكفر عن افطارك هذا اليوم ... التكفير هو الحل ولكن كيف ؟

اين الحل ؟

الحل ليس فى ما نفعل نحن سواء قدمنا اعمال صالحة او تبنا عن معاصينا ولكن الحل من عند الله وهو فقط الذى يقدم الحل الصحيح لعلاج عيوب البشر

فعندما سقط ادم فى المعصية بدأ يخيط اوراق الشجر حتى يدارى عورته ولأن الورق لا يدوم طويلا فقد كان الله رحيما به واعطاه فدية حيوانية اخذ جلدها وكساه وستر عورته

واذا اردت ان ترضى الله وتنجو من عقاب الذنوب اسرع الى الله وستجد عنده هو وحده الحل

لابد لنا ان نتكل ونعتمد على رحمة الله بنا وهو الغفور الرحيم الذى يحب البشر لاننا خلقة يداه ولكن متى تكون هذه الرحمة متاحة لنا ؟ انها متاحة لكل البشر طالما نحن على هذه الارض ولا يتكل احد على الله فى يوم الحساب ففى يوم الحساب سوف يعاقب الله البشر على عصانهم له ويكافئ من سار فى الطريق الصحيح الذى سنتحدث عنه الان

كيف تكون رحمة الله منقذة لنا من عذاب جهنم ؟

الله سبحانه رحيم غفور لكنه عادل شديد العقاب وكما اوضحنا الله يستطيع ادخال الكفار والعصاة الى الجنة لكنه لا يفعل لانه عادل برغم رحمته فهو شديد العقاب لكل كافر انكر وجوده ولكل عاصى لم ينفذ وصاياه واوامره ولن يترك الله انسان بدون ان يعاقبه على معاصيه فهذا حقه سبحانه

فكيف ينفذ الله عدله ورحمته فى ذات الوقت ؟ انها مساءلة صعبة علينا للغاية كيف يكون الله عادلا ورحيما فى ذات الوقت كيف يغفر ويعاقب ؟ وطبعا بقدر ما يكون الله عادلا سيكون رحيما اى تساوى الامرين معا فكيف يكون التوفيق ؟

لو انى مديون لشخص بمبلغ كبير جدا من المال ولا استطيع ردة وهذا الشخص يستطيع ان يدخلنى السجن فماذا افعل؟

1- كى يحصل هذا الشخص على حقه
2- وفى ذات الوقت لا ادخل السخن
3- فى الوقت الذى لا امتلك مالا حتى ارد الدين

اذا وجدت شخصا اخر يحبنى ويستطيع ان يدفع عنى هذا الدين ولن يطلب يوما هذا الشخص رد ما دفع عنى فقد رحمت من السجن وقد حصل صاحب الدين على ماله
فى حالة وجود هذا الشخص يكون صاحب المال اخذ حقه وانا لم ادخل السجن

إذا أراد واستطاع احد ان يتحمل عنى عقاب المعاصى والذنوب فقد اجد طريقا به ارضى الله كما اهرب به من عذاب الجحيم

مثال قانونى من حياتنا العامة

لو أن شخصا مديوناً لاخر بمبلغ من المال وموقع على ايصال امانه ولم يقم بتسديد المبلغ فذهب صاحب الدين الى القضاء وحصل على حكم بسجن المديون بثلاث سنوات مثلاً ... وفى هذه اللحظة قام الشخص المديون بمحاولة سداد الدين وتم تسويه الامر بينهما فيجب ان يتم شئ اسمه المصالحة يقوم بها المحاميان ويذهبان الى القاضى وعلى اساس هذه المصالحة يحكم القاضى ببراءة الشخص المديون وبدونها لابد له يدخل السجن .

دعنا نرى القصص الدينى هل فيه عن التكفير و الفداء اى ذكر ؟

طبعا لدينا قصة النبى ابراهيم الذى امره الله ان يقدم ابنه ذبيحة وحين جاء ليذبح ابنه طاعة لأمر الله ارسل الله له كبشا ليفتديه ومات الكبش بدل ابنه والله امر بالموت فمات الكبش بدل ابنه وقد كان الله يستطيع ان يأمر ابراهيم ان يأخذ ابنه ويعود عندما رأى طاعته فى تنفيذ ما امره الله به لكن الله لم يفعل فقد امر بوجود ذبيحة وقد تمت حين ارسل الله الكبش ولو ذهبت الى ابعد من ذلك الم يكن الله عارفا تمام المعرفة عند اصدار امره لابراهيم ان سوف يطيعه ؟ بالطبع يعرف لأن الله يعرف الغيب فلماذا تمم الله امره ان يقوم النبى ابراهيم بهذا ويرسل له الكبش ويفتدى ابنه . لأن الله اراد ان يعرف الناس ان الفداء امر ممكن وانه يعد اذهان البشر لتقبل هذه الحقيقة

هل تحكى لنا الطبيعة عن التكفير أو الفداء شئ ؟ ومع فارق التشبيه

قال احد المفكرين لو نظرت الى النمل مثلا وليس لديه عقل ؛ فقط لديه الغريزة فأننا نجد ان النمل يعمل معا فى اسراب فتجد نصف النمل يموتليحيا النصف الاخر واذا نظرت للحيوان ولديه الغريزة والعاطفة فإن الحيوان يموت حتى يحمى ابنه من الموت واذا نظرت لأرقى مخلوقات الله الانسان لديه الغريزة والعاطفة والعقل تجد الاب يموت لاجل ابنه حبا فيه فكم من المرات سمعنا وقرأنا وربما رأينا شخصا يموت لاجل ابنه او ام لاجل ابنها

فلو ان ابا جلس مع ابنه فى احد الحدائق وطلب منه الا يذهب فى اتجاه السيارات واذا خالف الابن تعليمات الاب وفجأة نظر الاب ابنه يقترب من سيارة سوف تدهسه فهل يتركه لانه لم يطع كلامه ؟ طبعا لا سوف يجرى الاب ويحاول انقاذ ابنه حتى لو مات هو بدلا منه

اذا وجدنا امر الفداء فى القصص الدينى وفى الطبيعة التى حولنا وجدنا شخصا يموت بدلا من شخص اخر فهل نجد نحن البشر شخصا يستطيع ان يفتدينا ويموت لاجلنا وينقذنا من عذاب جهنم ويقبل الله به هل من شروط لهذا الشخص لكى يكون فاديا ؟

1- يجب ان يكون الفادى انسانا ليكون مشابها لنا
2- يجب أن يكون بلا معصية واحدة طوال حياته والا كان مثلنا يحتاج لفادى له
3- يجب ان تكون قيمة هذا الانسان عظيمة غير محدودة لتكفى كل الجنس البشرى
4- يجب ان يكون غير مخلوق حتى يكون ملك نفسه ويكون له الحق ان يفعل ما يشاء

انها شروط لن تجدها اطلاقا فى اى بشر لكن الله لديه الحل لتحقيق هذه الشروط الصعبة للغاية . كيف ؟
لو اراد الله ان يكون انسانا فهل يستطيع ؟ طبعا يستطيع الله فعل اى شئ فهو القادر . فقد حدث موسى من الشجرة . اذا كان عرش الله فى السماء لماذا تحدث مع موسى من الشجرة اليس هذا تجليا لله فى الشجرة ؟ والا لماذا تحدث مع نبيه من خلال الشجرة التى كانت تشتعل بها النار ولا تحترق ؟ لا يستطيع ان يرى الانسان الله فى ذاته لكن الله اعطى الانسان ان يراه محتجبا اى ظاهرا فى صورة انسان

صديقى لا تستغرب ان الله ظهر فى صورة انسان فظهر الله فى صورة انسان لان الله محب وغفور ورحيم كما انه عادل شديد العقاب جاء ليفتدى الانسان من عذاب المعاصى والذنوب

وما يعيب الله ان يظهر فقد تجلى للنبى موسى فى شجرة ثم تجلى للبشر فى صورة انسان
ففى سورة النمل 8 يقول القران الكريم

"إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (7) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (8)

تفسير الطبرى

قال بعضهم عنى جل جلاله بذلك نفسه وهو الذى كان فى النارعن سعيد بن جبير قال : ناداه وهوفى النار

تفسير الدر المنثور

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله { فلما جاءها نودي أن بورك من في النار } يعنى تبارك وتعالى نفسه

تفسير القرطبى

وقول ثالث قاله ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير: قدس من فى النار وهو الله سبحانه وتعالى، عنى به نفسه تقدس وتعالى.

قال ابن عباس ومحمد بن كعب: النار نور الله عزوجل، نادى الله موسى وهو فى النور، وتأويل هذا أن موسى عليه السلام رأى نورا عظيما فظنه نارا، وهذا لان الله تعالى ظهر لموسى بآياته وكلامه من النار لا أنه يتحيز في جهة " وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله " لا أنه يتحيز فيهما، ولكن يظهر في كل فعل فيعلم به وجود الفاعل.

تفسير النيسابورى

والنار بمعنى النور أي تبارك من فى النار وهو الله سبحانه مروي عن ابن عباس .

صحيح الجامع الصغير للالبانى- خلاصة الدرجة صحيح

"أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت لا فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الأرض فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم في الكفارات والدرجات والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في المكاره قال:

صدقت يا محمد! ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال: يا محمد إذا صليت فقل اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وتتوب علي وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون والدرجات: إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام".

والحقيقة ان كثيرون اعترضوا على تجلى الله فى صورة انسان ونقول لهم

1- لا يقلل من قدرة الله ان يظهر فى صورة انسان فتجلى الله فى الشجرة للنبى موسى لم يحد الله لأن الله لا يحد بل وهو فى صورة انسان كان قادرا على حكم الكون وتسيير شئونه فهو القادر على كل شئ
2- الله هو الذى خلق الانسان فى احسن تقويم فظهور الله فى انسان لا ينجس الله- حاشا وكلا - فهكذا خلق الله الانسان

3- لقد كان النبى ابراهيم خليل الله والنبى موسى كليم الله وكانا بشرا يأكلان ويشربان فجسد الانسان ليس نجاسة والا كان الانبياء نجاسة

4- لا ننسى ان ظهور الله من اجلنا نحن فهو احبنا

5- لا ننسى ان الله قادر على كل شئ ولا نستطيع لا انا ولا انت ان نقول لله لا تفعل او نحرم عليه ما يريد – حاشا-

لقد ظهر الله فى صورة الانسان المسيح فتحققت كل الشروط

1- الفادى انسان فقد تجلى الله فى صورة انسان

2- ان يكون بلا معصية وهذا ما تحقق فى المسيح وحده فقط دون باقى البشر فهو الوحيد الذى لم يفعل المعصية

3- كانت قيمة المسيح عظيمة غير محدودة لتكفى البشر كلها فهو الله الظاهر فى الجسد

4- لم يكن مخلوقا بل ظهر فى الجسد تجلى فى صورة انسان ليفتدى العالم

يعلن لنا الكتاب المقدس ان الله واحد لا شريك له ان المسيح ابن الله ليس بالمعنى الجسدى فالله لم يتزوج العذراء مريم لينجب بل معنى ان المسيح ابن الله هو اعلانه عن الله للبشر فالمسيح هو كلمة الله الذى اعلن الله للبشر بصورة واضحة فحين نقول الاب والابن والروح القدس نقصد ان الاب هو الذات الالهية والابن هو كلمة الله الذى تجسد والروح القدس هو روح الله فالكتاب المقدس يعلن ان الله واحد كما نرى الانسان يتكون من نفس تشتهى وترغب والروح الخالدة للثواب والعقاب والجسد الذى نحيا به اى ان الانسان الواحد يشمل النفس والروح والجسد ولا نقول

1+1+1 = 1 بل نقول 1 x 1x 1 = 1

لماذا جاء المسيح الى عالمنا ؟

حتى يتم العدل والرحمة

العدل تم عندما صلب المسيح ومات بدلا عن البشر فتم فداء الله لنا فى المسيح مثلما تم فداء ابن النبى ابراهيم عوقب المسيح بدلا منا هذا هو العدل الالهى وفيه تمت رحمة الله وغفرانه لنا فقد اعلن الله فى الكتاب المقدس ان من يؤمن بصلب وموت المسيح فداء عن البشرية ويتمم كل تعاليم ووصايا الكتاب المقدس سوف يعطيه الله ان يكون فى السماء بعيدا عن جهنم وهذه هى رحمة الله التى قدمها للبشر والتى لابد من الحصول عليها هنا على الارض

فقد اعلن الكتاب المقدس ان المسيح هو الطريق الى السماء والطريق الوحيد وليس طريق اخر اما من يرفض صلب وموت المسيح واتمام وصايا الكتاب المقدس فسوف يكون مصيره المحتوم فى جهنم